

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[472] الآيتان إِنََّّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَبْدَانِ يُتِيمَانِ يَتِيمَا إِسْمَاعِيلَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامِينَ (33) ذُرِّيَّةَ بَعْعٍ هَامَانَ مِنْ بَعْعٍ وَآلِ سَمِيعٍ عَالِمٍ (34) التفسير في مبتدأ هذه الآية يشرع القرآن بسرد حكاية مريم وأجدادها ومقامهم، فهم النموذج الكامل لحب الله الحقيقي وظهور آثار هذا الحب في مقام العمل والذي أشارت إليه الآيات السابقة. "اصطفى" من الصفوة، وهو خلوص الشيء من الشوائب، ومنه "الصفاء" للحجارة الصافية. وعليه فالإصطفاء هو تناول صفوة الشيء. تقول الآية : إِنََّّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَبْدَانِ يُتِيمَانِ يَتِيمَا إِسْمَاعِيلَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ جَمِيعًا. هذا الاختيار قد يكون "تكوينياً" وقد يكون "تشريعياً" أي أنَّ الله قد خلق هؤلاء منذ البدء خلقاً متميّزاً، وإن لم يكن في هذا الإمتياز ما يجبرهم على اختيار طريق الحق، بل أنَّهم بملء إختيارهم وحرية إرادتهم إختاروه. غير أنَّ ذلك التمييز أعدَّهم للقيام بهداية البشر ثمَّ على أثر إطاعتهم أوامر الله، والتقوى والسعي في